الرازي وابن السبكي والسراج البلقيني قال الزركشي واستثنوا
من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر نحو افضل حتى
من امين الوحي خلافا للمازري في الكشاف ولذا قال بعض المغاربة
جهل الزمخشري من هذه فقد اجمع المحققون على استثناء
المصطفى من الخلاف انتهى نعم ان طائفة منهم كالرماني
خرقوا الاجماع فتبعهم الزمخشري وحيث كان كذلك فتكون
ليلة المولد افضل وهو المدعى الثالث ان ليلة القدر
وقع فيها التفضيل على امة محمد صلى الله عليه وسلم
فقط لانها مختصة بهم ثم لكن لمن قبلهم على الصحيح المشهور
الذي قطع به جمهور العلماء كما قال النووي وليلة المولد
الشريف وقع التفضيل فيها على سائر جميع الموجودات انسهم
وغيرهم من حيث الامن من العذاب العام كالخسف والمسخ لنور
الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين كما قال في الكتاب العزيز
نعمت به بمولده النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد
اعم نفعا فكانت افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار وهذا
الذي ساقه المص وارده متعقب قال الشهاب الهيتمي فيه
احتمال واستدلال بما لا ينتج المدعى لانه ان اريد ان تلك الليلة
ومثلها من كل سنة الى يوم القيامة افضل من ليلة القدر فهذه
الادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان اريد عين تلك الليلة
فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك وانما اتى فضلها في الاحاديث
الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم يكن اجتماعهما
حتى يتأتى بينهما تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم
وقد نص الشارع على افضليتها ولم يتعرض لليلة مولده ولا
لانالتها بالتفضيل اصلا فوجب علينا ان نقتصر على ما جا
عنه ولا نبتدع شيئا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراك ذلك
الا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم على انا لو سلمنا
افضلية ليلة مولده لم يكن له فائدة اذ لا فائدة في تفضيل
الازمنة الا تفضيل العمل فيها واما تفضيل ذات الزمن الذي
لا يكون العمل فيه فليس له كبير فائدة انتهى الى هنا كلامه
وهو وجيه ثم اذا قلنا بما قاله المص وقلنا ان الولادة نهارا فهل
الافضل يوم المولد او يوم البعث والاقرب كما قال شيخنا ان يوم
المولد افضل لمن الله به فيه على العالمين ووجوده ترتبت عليه
بعثته فالوجود اصل والبعثة طارية عليه وذلك قد يقتضي
تفضيل المولد لاصالته فيناسبه اما اشرقه بالفا وارق
حرصه لنا لبيد كانها لشدة تناهيها وصفوبها لالي جمع لولوة
في العقد جمع عقد ويا وجهها ما اشرقه بالقاف من وجه مولد نبيهم
من جعل مولده للتقلب ربيعا وحسنه بديعا واستد المصنف

بيان الموجودات

لقوم

99

لقوم بيتين هما يقول لنا لسان الحال منه صلى الله عليه وسلم
وقول الحق يعذب للسميع ان سالت عن شمائلي واحوالي
فوجهي والزمان وشهر وضعي ناكفا جواب شرط مقدر ربيع
المراد به وجهه صلى الله عليه وسلم شبهه بالربيع
في الحسن والنضارة وحسنه ورونقه في ربيع اي زمن الربيع
في ربيع اي شهر ربيع المولود فيه صلى الله عليه وسلم
وقد قال اهل المعاني كان النسك كان مولده في فصل الربيع
وهو اعدل الفصول ليله ونهاره معتدل لانه بين الحر والبرد
ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة
في العلو والهبوط وقمره معتدل في اول درجة الليالي البيض
ونعتقد في سلك هذا النظام ما هيأه الله تعالى له من اسما
مربيه نعني الوالدة والقابلة الامن والشفا ومن اسم الحاضنة
البركة واليمن ومن مرضعتيه الاتي ذكرهما الثواب والحلم والسعد
واختلف ايضا في قدر مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم
فقيل تسعة اشهر كاملة وبه صدر مغلطاي قال في النور
وهو الصحيح وقيل عشرة اشهر وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل
ستة حكى الاقوال الخمسة مغلطاي وغيره وولد عليه السلام
بمكة على الصحيح الذي عليه الجمهور ولكن اختلف في مكانه منها
على اقوال فقيل ولد في الدار التي كانت فيه صارت بعد
لمحمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج الظالم المشهور وهي بزقاق المولد
بدال المهملة وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن ابي طالب قال ابن
الاثير قيل ان المصطفى وهبها له فلم تزل بيده حتى توفي عنها
فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل ان عقيلا باعها
بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين وفي الخميس ادخل
محمد بن يوسف ذلك البيت الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم
في داره التي يقال لها البيضا ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران
جارية المهدي ام هارون الرشيد فافردت ذلك البيت وجعلته
مسجدا يصلى فيه وفي النور تبعا للروض واما الدار التي لمحمد بن
يوسف فقد جعلتها زبيدة يعني زوجة هارون الرشيد مسجدا حين
حجت وهي عند الصفا ويقال بالشعب بكسر الشين اطلقه عنها
مغلطاي وفي العيون بشعب بني هاشم وظاهر النص لقوم مغاير
هذا القول لما قبله وذكر في الخميس عن بعضهم ولد بمكة في الدار
التي تعرف لمحمد بن يوسف بموضع معروف بزقاق المولد في
شعب مشهور بشعب بني هاشم من الطرف الشرقي بمكة تزار
ويتبرك بها الى الان انتهى وقيل ولد عند الصفا والشعب
مسافة بعيدة ويقال بالردم بفتح الرا وسكون الدال المهملتين
قال في النور اي ردم بني جمح بمكة وهو لبني قراد ويقال لم

Copyright © King Saud University